العلاقات الدلالية في كتاب الإبل للأصمعي

*ياسمين سعد الموسى، بسمة عودة الرواشدة**

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة كتاب"الإبل "للأصمعي والتَّعريف به بغية الوقوف على جَمْع من العلاقات الدلالية فيه إذ إن هذا الكتاب لم يحظ – فيما أعلم– بما يليق بمثله من دراسة، لذا فإنَّ الغاية من البحث هي:

1. التعرف إلى كتاب الإبل وتوضيح مكانته في الدَّرس الدَّلالي العربي.
2. توظيف نظرية الحقول الدّلالية الحديثة في دراسة كتاب "الإبل".

ويحاول هذا البحث تسليط الضوء على كتاب الإبل من وجهة نظر لسانية حديثة وذلك بغية وضعه في منظومة النظرية اللسانية العالمية.

وتوصل البحث لمجموعة من النتائج هي:

1. إيراد الأصمعي لجُلّ صفات الإبل ونعوتها فيما يخصُّ بيان صفاتها الجسدية والمعنوية، ومراحل حياتها وأعمارها، وألوانها وغيرها.
2. وجود تصنيفات داخلية يمكن أن تُسمّى حقولاً، ومن ذلك ما أدرجه تحت أبواب من مثل:ممّا يُذكر من ألوان الإبل.

الكلمات الدالة: العلاقات الدلالية، الإبل، الأصمعي.

التعريف بالأصمعي

هو عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن أصمع...، صاحب اللُّغة والنحو والغريب والأخبار والملح[1]، وُلِد سنة 123هـ في البصرة، و"أخبار الأصمعي كثيرة مدونة، وكان الأصمعي بحرا في اللُّغة لا يعرفن مثله فيها وفي كثرة الرواية[2]. لقب بالأصمعي نسبةً إلى جده (أصمع).

دراسته وعلمه

دخل الأصمعي الكُتّاب وهو ابن ست سنين، وقد ساعدته قدرته على الحفظ، وشغفه الشديد بالعلم أن يفوق أقرانه، فختم القرآن الكريم في سن مبكرة، وصار يقرأ الأدب البسيط ويحفظ الأشعار السهلة، والقصص الدينية والتاريخية، وعندما شب التحق بمجالس العلم المنعقدة في مسجد البصرة حتى صار من روادها الدائمين مما أدى إلى اتساع ثروته الأدبية ونمو ملكته العلمية وتعمقه في النحو وحفظه لقدر كبير من الشعر.

شيوخه

تلقى الأصمعي العلم على مجموعة ضخمة من علماء عصره فقد أخذ عن علماء البصرة وأخذ عن العلماء الذين وفدوا إلى البصرة وأخذ عن الأعراب لذا من الصعب الإحاطة بأسماء هؤلاء العلماء ومنهم:

1- عيسى بن عمر الثقفي (ت149 هـ).
2- أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ).
3- حماد بن سلمة بن دينار (ت 167هـ)[3].
4- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ).
5- خلف الأحمر (أبو محرز بن حيان، ت 180هـ).[4]
6- يونس بن حبيب (182 هـ).
7- قطرب (ت206 هـ).
8- الأخفش الأوسط وغيرهم الكثير.

تلاميذه:

تلقَّى العلم على الأصمعي كثيرٌ من التلاميذ أشهرهم:

1-الأثرم أبو الحسن علي بن المغيرة (ت 230هـ).هو أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم، صاحب الأصمعي وأبي عبيد.[5]

2-أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت 231هـ).[6]

3-إسحاق بن إبراهيم الموصلي، (ت 235هـ).[7]

4-ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق)، (ت 244 هـ).

1- أبو عبيد (القاسم بن سلام)، (ت 244 هـ).

* كلية الأميرة رحمة الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2013/9/24، وتاريخ قبوله 2014/2/20.

© 2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

2- أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد)، (ت250هـ).[8]
3- الجاحظ عمرو بن بحر، (ت 255هـ).

مؤلفاته:

عرف الأصمعي بكثرة مؤلفاته ما بين كتاب كبير أو رسالة لغوية صغيرة ومن مؤلفاته التي نشرت:

1.الإبل، والاختيار، والاشتقاق، والأصمعيات، والأضداد، وتاريخ ملوك العرب الأولين من بني هود وغيرهم، وخلق الإنسان، والخيل، والدَّارات، والشَّاء، وفحولة الشُّعراء، والفرق، وفعل وأفعل، وما اختلف لفظه واتَّفق معناه، والنَّبات والشَّجر، والوجوه، والوحوش.

وله كتب أخرى كثيرة بعضها مفقود وبعضها الآخر مازال مخطوطاً ومنها:

الأبواب، وأبيات الشعر، وأبيات المعاني، والأجناس، والأخبية والبيوت ، والأراجيز، وأسماء الخمر، والأصوات، وأصول الكلام، والألفاظ، والأمثال، والأنواء، والأوقاف، وجزيرة العرب، والخراج، وخلق الفرس، والدلو، والرحل، والسرج واللجام والشوى والنعال والترس والنبال، السلاح، ، والصفات، وغريب الحديث، وغريب القرآن وفتوح عبد الملك بن قريب الأصمعي، والقصائد الست، والقلب والإبدال، والكلام الوحشي، ولحن العامة، واللغات، وما اتفق لفظه واختلف معناه، وما تكلم به العرب فكثر في أفواه الناس، والمذكر والمؤنث، والمصادر، ومعاني الشعر، والمقصور والممدود، ومياه العرب، والميسر والقداح، والنحلة، والنسب، ونهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، والنوادر، ونوادر الأعراب، والهمز.

وفاتـه

اختلفت العلماء في تعيين سنة وفاته ولعل أصوبها هو ما ذكره عبد الرحمن بن أخيه حيث ذكر أن عّمه توفي (سنة 216هـ).

التَّعريف بكتاب الإبل

يُمثّل كتاب الإبل للأصمعي حلقةً رائدة في مجال التّأليف في الرَّسائل اللُّغوية الموضوعية، حيث عنى فيه بجمع الألفاظ الخاصَّة بحقل الإبل، وتتبع أهميته من كونه الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا عن الإبل، وكان منْهلاً للمؤلفين بعده، وقد عنى العرب بالإبل أيّما عناية لما لها من قيمةٍ عُظمى في حياتهم لذا أفردوا المؤلفات الخاصّة بها ، إضافةً إلى ما ذكروه عنها مبثوثاً في بطون مؤلفاتهم ذات العلاقة، إذ اشتهرت الإبل دون سواها من الحيوانات الأليفة بتحملها قسوة البيئة الصحراوية. فالإبلُ تعّد وسيلة من وسائل النقل التي تتحمل ما يفرضه السفر عليها من الجهد والمشقة، لتبلغ بأصحابها أماكن لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس، كما ذكر ذلك القرآن الكريم بقوله عزّ وجُلّ: ″وتحْمِلُ أثقَالَكُمْ إلى بَلَدٍ لم تكونوا بالِغِيه إلا بِشِقِ الأنفس إن ربكم لرءوفٌ رحيم"[9].

منـهج الكتاب:

بدأ الأصمعي كتابه دون مقدمة تفصح عن غايته من التأليف والمنهج المتبع، لكنه ذكر في كتابه كُلّ ما يخص الإبل من شؤون، وجاءت أبواب كتابه على النحو الآتي:

1. حمل الإبل ونتاجها.
2. غزارة الإبل، وقلّة الغزر.
3. أسماء الإبل، في أعدادها المختلفة.
4. أدواء الإبل. 5.سير الإبل. 6.ألوان الإبل.
7. أظماء الإبل. 8.المواسم والتزنيم. 9.أصوات الإبل.
10. سرعة الإبل.

ترتيب أبواب كتاب الإبل

بدأ الأصمعي كتابه بالكلمات المتعلقة بضرب الفحل للناقة، ثم ثنّى بالكلمات المتعلقة بالولادة، ثم بمراحل النمو من الولادة حتى يكبر، ثم بالجمل وغذائه، ثم بعد ذلك بالألفاظ المتعلقة بسنام الجمل ثم غزارة الإبل ثم البكء، ثم أشار إلى الكلمات المتعلقة بتعامل أهل الإبل مع إبلهم ثم أسماء أعداد الإبل ثم أدواء الإبل ثم سير الإبل ثم ألوانها، ثم أظماء الإبل، ثم المواسم والتزنيم ثم ختم بأصوات الإبل، فالأصمعي لم يغادر شيئاً من لغة العرب إلاَّ وكان له منه نصيب وفي هذا السِّياق يقول يوهان فك: "كان الأصمعي قبل كُلّ شيء هو الذي لم يكتفِ بجمع كنز المادة اللغوية عند البدويين وترتيبه فحسب، بل شرع كذلك في تنظيم الاستعمال اللُّغوي الدَّقيق بوساطة تحديدات معنوية غاية في الدّقة"[10].

نظرية الحقول الدَّلالية

تُعدّ هذه النّظرية من أهم النّظريات التي اهتمّت بدراسة المستوى الدَّلالي للُّغة وتقوم دراستها لمفردات اللُّغة طبقاً لما أودع الله العقل البشري من قدرة على تداعي المعاني، إذ إنَّ الحقل الدَّلالي يتكّون من مجموعة من مُفردات اللُّغة تخضع في مجموعها لمعنى واحد عام تدور في فلكه هذه المفردات والحقل الدَّلالي كما يعرفه أولمان "هو قطاع متكامل من المادة اللُّغوية يُعبّر عن مجال مُعيّن من الخبرة، وهو مجموعة من مفردات اللُّغة تربطها علاقات دلالية وتشترك جميعاً في التّعبير عن معنى عام يُعدُّ قاسماً مشتركاً بينها جميعاً مثل الكلمات الدّالة على الألوان والكلمات الدّالة على النبات...إلخ.

وتقول هذه النّظرية إنّه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلالياً. وهدف التّحليل للحقول الدَّلالية هو جمع كل الكلمات التي تخصُّ حقلاً مُعيّناً والكشف عن صلاتها الواحدة منها بالأخرى، وصلاتها

بالمصطلح العام أو بالمعنى العام الذي تنضوي تحته هذه الكلمات ويتّفق أصحاب هذه النّظرية على مجموعة من المبادئ منها:

1- لا وحدة مُعجميّة عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة مُعجميّة لا تنتمي إلى حقل معين.

3- لا يصحُّ إغفال السّياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مُسْتقلّة عن تركيبها النّحوي."[11]

وهذه النظرية بهذه المبادئ تحاول شمول جميع مفردات اللُّغة بضم كل مفردة إلى حقل دلالي مُعيّن كما أنّها تحرص على عدّ السيِّاق ضمن اهتماماتها عند دراسة الكلمة وهي بذلك تضم إلى أهميتها أهمية نظرية السِّياق، وتهتم بالعلاقات الدَّلالية، ومن هذه العلاقات يُقدم لنا اللغوي الأمريكي سيدني لامب نماذج منها:

1- قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من دلالة وهو ما يُسمى بتعدد المعنى أو المُشترك اللَّفظي مثل كلمة العين.

2- إنَّ بعض الكلمات المختلفة قد تُعطي مدلولاً واحداً وهو ما يسمى بالترادف.

3- بعض الكلمات يعطي دلالة مُركبة مثل كلمة ريم التي تدلّ على غزال + أنثى.

4- هناك كلمات إذا رُكّبت معاً أصبحت لها دلالة مختلفة تماماً عن دلالاتها ساعة إفرادها ومن ذلك:أ-جناح المسلمين للدلالة على البريد في العصر العباسي.

ب-رأس المال.

5- هناك ثنائيات من الكلمات تدل إحدى الكلمتين في كل منهما على ضد الأخرى مثل: كبير وصغير، طويل وقصير.

6- هناك بعض الكلمات تتضمن دلالة كلمات أخرى، ومثال ذلك كلمة حيوان التي تتضمن الإنسان وغيره من أنواع الحيوانات.

7- بيان علاقة الجزء بالكل مثل علاقة الرأس بالجسد والغصن بالشجرة فالرأس جزء من الجسد وليس نوعاً منه.[12]

فالكلمات داخل الحقل الدَّلالي الواحد إمّا أن تكون في حالة تشابه في المعنى، وإمّا أن تكون في حالة اختلاف، فإنْ كانت في حالة تشابهٍ فهي إمّا في حالة ترادف(رأى، أبصر)، وإمّا في حالة انضواء(عصفور، طائر) وإنْ كانت الكلمات في حالة اختلاف في المعنى، فهي في حالة تضاد حاد (طفل، طفلة)، أو تضاد متدرج (شجاع، جبان)أو تضاد عكسي(علّم، تعلَّم) أو تضاد عمودي (شمال، غرب)... فجميع علاقات التشابه والاختلاف بين معاني الكلمات هي علاقات بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد.[13]

فالنظرية إذن تتألف من عنصرين أساسيين: الأول: تقسيم الألفاظ إلى حقول دلالية.

والثاني: تحديد دلالة اللَّفظة داخل كُلّ مجموعة ببحثها مع أقرب الألفاظ إليها، وتتحدّد العلاقاتُ بين الكلمات داخل المجموعة الدَّلالية الواحدةِ بأمورٍ أهمُّها:

1) علاقة التّرادُف: والتّرادُف هو: "أنْ يدُلَّ لفظانِ أو أكثر على معنىً واحد، وهو ما يعبِّرُ عنه في الإنكلّيزية ب(Synonym)[14]، ويعني دلالة واحدة لألفاظ عدّة. والمُترادفات ألفاظٌ متحدةُ المعنى، وقابلةٌ للتبادل فيما بينهما في أيِّ سياقٍ.[15]

2) علاقة الاشتمال: وهو" تضمن معنى جزئي محدد ضمن معنى عام"[16]، وتُعدُّ علاقة (الاشتمال) من أهم العلاقات في علم الدَّلالة التركيبي، ويختلف الاشتمال عن التّرادُف في أنّه تضمُّنٌ من طرفٍ واحدٍ. يكون فيه (أ) مشتملاً على (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثل (الشجر) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي (النبات).فالشجر متضمن لمعنى النبات، لاشتماله عليه. ومن الاشتمال نوع أُطلق عليه اسم (الجزيئات المتداخلة) [17]، والمراد بذلك مجموعة الألفاظ التي كُلّ منها مُضمَّن مثل: ثانية- دقيقة- ساعة- يوم- أسبوع- شهر-سنة-. فالثانية واقعة ضمن ما بعدها وهي: الدقيقة، والدقيقة واقعة ضمن ما بعدها أيضاً وهي الساعة، وهكذا.

3) علاقة الجزء بالكُلّ[18]: وهي كعلاقة اليد بالجسم. والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين أي اليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو من الحيوان وليس جزءاً منه ومثلها الثانية، فهي جزء من الدقيقة وليست نوعاً منها، إذ كُلّ منهما متميز من الآخر.

4) علاقة التَّضاد: وله أنواع متعددة هي[19]:

أ- التَّضاد الحاد، أو التَّضاد غير المتدرج: مثل: غني- فقير، ميت-حيّ.

ب- التَّضاد المتدرج: وهو ما يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية[20]، كالعلاقة بين الألفاظ الواقعة بين عبارة (الجوُّ حارٌ) وعبارة (الجوُّ باردٌ)، وهي (الجوُّ دافئ) و(الجوُّ معتدلٌ) و(الجوُّ مائلُ إلى البرودة) ...الخ. فهذه التَّراكيب الاسمية تمثل تضاداً داخلياً بين نهايتين.

ج- التَّضاد العكسي: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل باع، اشترى.

د- التَّضاد الاتجاهي: ومثاله العلاقة بين كلمات مثل:

أعلى–أسفل، يصل–يغادر وهذا يعدّ ضرباً من التَّضاد بالخلاف، الذي منه الخلاف بين السَّماء والأرض.

هـ– التَّضادات العمودية أو التَّقابلية: مثل الشمال بالنسبة إلى الشرق والغرب، إذ يقع عمودياً عليهما. والثَّاني مثل الشمال بالنسبة إلى الجنوب، والشرق بالنسبة إلى الغرب وهذا ضرب من التَّضاد بالخلاف أيضاً.

و– العموم والخصوص: يعني إعمام الدَّلالة، الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام. أمَّا تخصيص الدَّلالة، فيعني تحويل الدَّلالة من المعنى الكُلّي إلى المعنى الجزئي، أو تضييق مجالها الدَّلالي.[21]

ز– الحقيقة والمجاز: فالحقيقة: ما أُقرَّ في الاستعمال على أصل وضعهِ في اللُّغة، أو هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق.[22]

وأما المجاز: فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتَّحقيق، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي في ذلك النَّوع.وتتصل المجازات اللَّفظية بتغيرات المعنى.[23]

ح– التَّنافُر: وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التَّضاد، ويتحقق داخل الحقل الدَّلالي، إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) ولا يشتمل على (أ). أو هو عدم التضمُّن من طرفين[24]، وذلك مثل العلاقة بين ذوات الأظلاف وذوات المخالب. ويدخل تحت التَّنافُر ما يسمى بعلاقة الرُّتبة وكذلك ما يُسمَّى بالمجموعة الدورية. فعلاقة الرتبة كألفاظ الرتب العسكرية في المصطلح المعاصر وهي (ملازم–رائد–مقدم–عقيد–عميد...).

أمّا المجموعات الدَّورية فهي كأسماء فصول السَّنة والشُّهور وأيام الأسبوع.فكُلّ عنصر في هذه المجموعة موضوع بين عنصرين أحدهما قبله والآخر بعده، كالتي تلحظ مثلاً بين ألفاظ الاشتمال ولاسيَّما ما يُسّمى اصطلاحاً (الجزيئات المتداخلة).

5) المُشترك اللَّفظي:

ويقصد بالمُشترك: "أن تكون اللَّفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[25]، أو هو اتِّفاق كلمتين أو أكثر في أصواتها اتفاقا تامّاً واختلافها في المعنى."[26]

إنّ اللَّفظ المُشترك لا بدَّ من أنْ يكون له معنى واحد من بين سائر معانيه يدل عليه. ويختلف هذا المعنى بحسب الاستعمالات المتعددة لذلك اللَّفظ. ويعرف بطبيعة الحال بقرينة من القرائن المعتبرة، كالقرينة اللَّفظية: السياقية وغير السياقية، والقرينة العقلية أو الحالية[27].

كتاب الإبل ونظرية الحقول الدَّلالية

اهتمَّ أصحاب نظرية الحقول الدَّلالية ببيان أنواع العلاقات بين كلمات الحقل اللُّغوي الواحد ؛إذ إنَّ وجود كلمات متنوِّعة في مجال دلالي واحد يجعل من الضَّرورة تحديد العلاقات التي تربط ما بين الكلمة وما جاورها من ألفاظ في المجموعة الدَّلالية الواحدة."فالعلاقة بين جُلّ كلمات الحقل الدَّلالي الواحد موجودة ضِمْناً في تلك الحقول، ودليل ذلك أنَّ القارئ في كثير منها يعي الفرق بين تلك الدَّلالات مُعتمداً على أوجه الشَّبه والخلاف التي تظهر في ثنايا سطور الحديث عنها." [28]

إنَّ نظرية الحقول الدَّلالية هي أكثر نظرية اهتمت بالمعجم، فقد ردّت العمل المعجمي إلى مجال علم اللُّغة؛ لأنَّها أعطت مفردات اللُّغة شكْلاً تركيبياً يستمد كُلّ عنصر فيه قيمته من مركزه داخل النِّظام العام، ووضعت المفردات في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التنسيب المزعوم. [29]

العَلاقات الدَّلالية في كتاب الإبل:

أنواع العلاقات الدلالية:

تترابط المفاهيم التي تعبر عنها كلمات اللُّغة فيما بينها بعلاقات دلالية ومنطقية تتبع الثقافة والقانون العام الضابط لحركة المجتمع الذي يتكلم تلك اللُّغة، فتأتي هذه العلاقات منضبطة انضباط ذلك القانون ومتنوعة تنوع تلك الثقافات.

إن إنشاء العلاقات الدلالية بين المفاهيم وما يندرج تحتها من مفردات لا تقف عند أحد الملامح الدلالية العامة، وإنما تتعداه إلى الملامح الدلالية الأخرى الأكثر تمييزاً وتحديداً ما دامت أنها مؤثرة في نوع العلاقة الدلالية وطبيعتها، ويترتب على ذلك تفتيت مثل هذه الحقول الدلالية العامة إلى حقول دلالية أكثر خصوصية.

والحقيقة أن كل كلمة من كلمات الحقل الدلالي يتألف معناها الكلي من مجموعة من الملامح الدلالية، بعضها أساسي، وبعضها الآخر ثانوي، واشتراك كلمتين في ملمح دلالي أساسي واحد يعني أن بين الكلمتين تقارباً دلاليًّا وقد يسميه بعضهم ترادفاً عاماً، وتعدد الملامح الدلالية المشتركة بين الكلمتين يعني مزيداً من التقارب الدلالي بينها، فإذا ما اتفقت الكلمتان في ملامحها الدلالية الأساسية فإنهما قد أصبحتا متطابقتين أو مترادفتين، ويحترز بعضهم فينفي الترادف التام عنهما أيضًا ويكتفي بإثبات التقارب الدلالي القوي؛ لأن اتفاق كلمتين في جميع ملامحها الدلالية الأساسية لا يعني اتفاقهما في الملامح الثانوية، وهذا ينفي الترادف التام بينهما. وقد "عنى علماء اللُّغة العربيّة برصد أنواع العلاقات بين الألفاظ ووجدوا أنَّ من العلاقات ما يمكن إقامته على أساس الصَّوت مثل الكلمات الصَّحيحة والكلمات المُمالة، ومن العلاقات ما يمكن إقامته على أساس الصَّرف، وأهم أسس بناء الصَّرف في بناء أنماط العلاقات الصَّرفية بين الألفاظ تقسيم

الكلمات المشهور إلى اسم وفعل... ومن العلاقات ما يمكن إقامته على أساس المعنى، وأشهر العلاقات المعنوية التي لحظها العلماء وكتبوا فيها أبحاثا صغيرة أو مطولة؛ علاقات التّرادُف، والمُشترك، والأضداد، والتَّعميم والتَّخصيص، والحقيقة والمجاز"، وتلتقي أنظار العرب في هذا الرأي مع الغرب حيث يؤكد ليونز أنَّ معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي، أيّ أنّ الكلمة لا تتحدد قيمتها في نفسها إنّما تتحدّد بالنِّسبة لموقعها الدَّلالي داخل المجال الدَّلالي المُعيّن.[30]. لذلك فإنَّ الكلمة تحتلُّ موقعَها البارز من خلال شبكة من العلاقات المتضافرة التي تشكّلها مع الكلمات الأخرى وهناك مجموعة من تلك العلاقات التي أبرزها الأصمعي في "الإبل" وهي:

التّرادُف:

أبانت كتب اللُّغة العربيّة عن موقف الأصمعي من التّرادُف على الرغم من أنَّ كتابه لم يبن عن ذلك وخبر ذلك:" حدثنا ابن أخ الأصمعي عن عمه أنّ الرشيد سأله عن شعر لأبي حزام العلكي ففسره فقال: يا أصمعي إن الغريب عندك لغير غريب، فقال: يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً"[31]، فالأصمعي يُقرُّ علناً بالتّرادُف. فضلاً عن أنّه ألّف كتابا مستقلا في التّرادُف أسماه " ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه".

إنّ الأصمعي إذن لم يكُن مُتشدِّداً أو رافضاً للتَّرادف ويمكن استنتاج ذلك من خلال كتابه، وغيره من أمثلة يؤكد فيها جواز التَّبادُل بين الألفاظ وجواز الاستعارة في مواقعها دون تأثير يُذكر في المعنى فهو إذن يؤمن أنّ التّرادُف جزء من قانون تطور اللُّغة الطَّبيعي وأنّه وإن كان ليس أصيلاً في اللُّغة بدليل وجود معنى واحد تتفرّد به اللَّفظة وذلك من خلال تنبيهه إلى أصل اللَّفظة إلاّ أنّ التّرادُف قد ينشأ بمرور الزَّمن فتحلُّ الكلمة البديلة محل الأصيلة شيئاً فشيئاً، وبذلك تتفق رؤيته في كتابه مع رأي Trench الذي يرى أنّه بالموازنة بين بعض الكلمات التي نجزم بأنّ بينها ترادفاً، فإنَّ معنى التّرادُف هنا ناقص أيْ لابدَّ من وجود فروق صغيرة جُزئية بينها، قد تكون هذه الفروق مُصاحبةً لها في أصْل الوضع أو طارئةً عليها بالاستعمال، أو أنَّها جاءت إليها من تصرّف البلغاء. " [32]

وللأصمعي عدة طرق في ذكر المُترادف والإشارة إليه، منها:

1. أنْ يذكر اللَّفظ ومرادفاته مباشرة، ومثاله:العسيج والوسيج:"وهو سير صالح"[33]، وقوله:"مُخْلِف وراجع:"فإذا لقحت النَّاقة ثم رجعت، قيل:مُخْلف وراجع"[34]، وقيل:"مِمْلاط ومِمْلاص."[35]و"إذا بلغ الحوار سنة، ففصل، فهو فصيل وفطيم."[36]، و"يُقال بازل وبزول، وشارف وشروف."[37] وقوله: "فإذا ارتفعت وتكسّرت أسنانها، وعابت، أي دخلها عيْب، قيل: ناقة لِطْلِط، وناقةٌ كُحْكُح، وناقة دِرْدِح، وناقةٌ كافٌّ."[38] وكذلك: "ويُقال لولد كُلّ بهيمة إذا أسيء غذاؤه: جَحْنٌ، ومُحْنَلٌّ، وجَدِعٌّ."[39]

2. أنْ يذكر اللَّفظ الأول ويتبعه بقوله له: (مثلها) أو (كُلّ ذلك) ومثاله:"المواهقة:"المسايرة والمواغدة مثلها"[40] و"يُقال: ناقة حَلْباة رَكْباة: مِثْلها."[41] ويُقال بعير:ضِبَطْر وسِبَطْر وقِمَطْر كُلّ ذلك يراد به الغلظ والشّدة[42]، وكذلك في قوله: "التّصدير والوضين والفُرْضة والفَرْض والسَّفيف، كُلّ هذا حِزام الرحل من جُلّود، وربما كان من ليف"[43] ويُقال خِمْس بصْباص، وقَرَبٌ بَصْباص، وحَصْحاص، وحَذْحاذ، وحَتْحات: كُلّ ذلك السريع."[44]

3. أنْ يأتي بأكثر من لفظٍ تدلُّ على المعنى نفسه، مثل: "ويُقال لسنام البعير:السَّنام، والشَّرف، والذّروة، والقمعة، والقحدة، والهودة."[45]

4. أنْ يذكر اللَّفظ ومرادفه مُنبِّها إلى كونهما لُغتان، ومثاله: " فهو عَشَبَةٌ وعَشَمَةٌ، لُغتان."[46]

التَّضاد:

يُعرِّف ابن فارس كلمة (ضدّ) في معجمه مقاييس اللُّغة بقوله " الضَّاد والدَّال كلمتان متباينتان في القياس، فالأولى: الضِّد ضدّ الشيء. والمتضادان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحد كالليل والنهار، والكلمة الأخرى الضَّد، وهو الملء بفتح الضاد، يُقال: ضَدَّ القِرْبَه: ملأها: ضَدّاً." [47]

وقد أدرج الأصمعي ضمن علاقات مفرداته الدَّلالية عَلاقة التَّضاد بأنواعه ولعلّ من أبرز أنواعه ما جاء مُتمثّلاً في عنوان بابه "غزارة الإبل، وقلّة الغزر."

أما أنواع التَّضاد التي وردت عنده فهي:

أ- التَّضاد الحادّ (غير المتدرج) أو التَّام: وذلك كالعلاقة بين (الذكر) و(الأنثى). "فالذكر سَقْب، والأنثى حائل"، وقوله:"فإذا كان الفحل سريع الإلقاح، قيل: فحل قبيس، وإذا كان يبطئ إلقاحه، قيل:مليخ، وإذا كان أخرق بالضراب، قيل: فحل عياء، فإذا كان رفيقا بالضراب مجربا عالما بالضوابع من المبسورات، قيل: فحل طبّ، وفحولة طبّة."[48]. ومثله أيضا قوله:"فإذا أسرع انقطاع لبن النَّاقة فلم يبق إلا قليلا حتى يجف، فهي قطوع، فإذا دام غزرها، فهي مكود ومنوح."[49] و"الصِّمْرِد: القليلة اللبن البكيئة والخُنْجُور: الغزيرة."[50]:"وفي الإبل الطُّرف والتُّلد، فأمّا الطُّرف فالتي اشتريت حديثاً، والتُّلد: واحدها تليد، وهو الذي اشتري منذ حين"[51]، ومن التَّضاد كذلك ما جاء به من كلمات تذكر بها غزارة الإبل، وما يذكر به البكء وهو قلّة الغزر.[52]

ب- التَّضاد المُتدرِّج وتظهر هذه العلاقة في باب ما يذكر من ألوان الإبل "يُقال بعير أحمر، وناقة حمراء، وإذا بولغ في نعت حمرته، قيل:كأنه عرق أرطاة، فإذا خلط الحمرة قنوء، فهو كميت، فإذا خلط الحمرة صفرة، قيل أحمر مدمى، فإذا اشتدت الكمتة حتى يدخلها سواد، فهي الرمكة، يُقال بعير أرمك، وناقة رمكاء، فإذا خالط الكمتة مثل صدأ الحديد، قيل ناقة جأواء، بعير أجأى بيّن الجؤوة، فإذا خالط الحمرة صفرة كالورْس، قيل:أحمر رادني، وناقة رادانية، فإذا كان أسود يخلط سواده بياض كأنه دخان رمث، وكان البياض في بطنه ومراقه وأرفاغه، وكان السواد غالبه، فتلك الورقة، وهي ألأم الألوان، فإذا اشتدت ورقته حتى يذهب البياض، فهو أدهم، وناقة دهماء، وهي الدهمة، فإذا اشتد السواد عن ذلك، فهو جون، وناقة جونة، وإبل جون، وجونات." [53]

فنحن نلاحظ أنَّه أورد الألفاظ المُتضّادة بألفاظ تدلُّ على التّدرُج في الحقل الدَّلالي نفسه.

التَّنافُر: إنّ هذه العلاقة تمثلت في كتاب الإبل بشكُلّ واضح فيما يُعرف بعلاقة الرُتبة بين الألفاظ الواقعة بين مراحل نمو الإبل. ومثاله:"فإذا استبان حمل النَّاقة، قيل:قد قرحت تقرح قروحا،...فإذا ثبت اللقاح فهي خلِفة، والجماع المخاض، فلا تزال خلِفَة حتى تبلغ عشرة أشهر، فإذا بلغت عشرة أشهر فهي عُشراء، وقد عشّرَتْ، فإذا عظم البطن، واستبان فيه الولد، قيل: قد أرْأت، فهي مُرْء، كما ترى." [54] وتمثلت كذلك في باب ما يذكر من سير الإبل:" العَنَق الفسيح والمُسْبَطِرُّ فإذا ارتفع عن العنق قليلا، قيل:هو يمشي التّزيد، فإذا ارتفع عن ذلك قليلا فهو الذّمِيل، فإذا قارب الخَطْوَ، ودارك النَّقال فهو الرَّتَك، يُقال: رَتَك يَرْتِك رَتْكَاً ورتْكاناً. "والرسيم فوق الذّميل."[55]

الاشتمال: وهو تضمُّن معنى جزئي مُحدّد ضمن معنى عام [56]، ومثاله قوله:"والبعير للجمل والنَّاقة "[57]، ويقول: "الأظْماء على ما ينبت والقِلْد قلَّما يُقال إلّا في النّخل وهو بمعنى الظَّمء يصلح لهذا كُلّه."[58]

المُشترك اللَّفظي:

أورد الأصمعي في كتابه بعض الأمثلة على المُشترك اللَّفظي، ومن أمثلة ذلك قوله "والنَّاقة والجمل في البازل سواء."[59] وقوله في موضع آخر:"إذا تنفّس البعير عند الغدة فقمصت حنجرته، قيل: قد عسف، يعسِف عَسْفاً، وهو عاسف، الذكر والأنثى فيه سواء."[60] وقوله:" وناقة كافٌّ في الإناث والذّكور."[61] ومن المُشترك لديه كذلك قوله: "الثُّعل:خِلْفٌ زائد في الأخلاف، والثُّعل أيضاً: سِنٌّ زائدة في الأسنان."[62] ومن أمثلة المُشترك لديه أيضا: "والعَسُوس شيئان من الإبل، فأحدهما:أن النَّاقة إذا ضجرت عند الحلب، قيل:ناقة عسوس، وفيها عُسُسٌ، وهو سوء الخُلُق. ويُقال: بئست العسوس، أي بئست مطلب الدِّرّة."[63] ومن أمثلة المُشترك في كتاب الإبل قوله": والحَفَضَ من الإبل الذي يُحمل عليه متاع البيت، والمتاع يُسمّى الحَفَضَ أيضاً كما يُسمّى البعير راوية، ويُسمّى الماء راوية".[64]

التّوصيات

خلصتْ الباحثتان إلى التَّوصيات الآتية:

1- إعادة الاعتبار لكنوز التُّراث العربي، وذلك بدراستها في ضوء النَّظريات اللُّغوية الحديثة.

2- دراسة كتب الأصمعي دراسة وافية شاملة، نظراً لمكانة الأصمعي اللُّغوية.

3- إجراء المزيد من الدِّراسات الدَّلالية على الرسائل اللغوية العربية، وذلك في محاولة لوضع النظرية الدَّلالية العربيَّة الموضع الذي تستحقه.

الخاتمة

وخلاصة القول حول كتاب الأصمعي إنّ العلاقات الدَّلالية المتمثلة فيه تتلخَّص في وجود" اهتمامٍ ببيان العلاقات الدَّلالية عند القدماء ولكن هذا لا يعني أنَّها تتطابق تمام المُطابقة مع ما يشيُع في الدَّرس الدَّلالي الحديث من ضروب العلاقات المتعدِّدة."[65]؛ ومن خصائص التَّعبير عن الإبل والعلاقات الدَّلالية، في كتاب الإبل الآتي:

1. إيراد الأصمعي لجُلّ صفات الإبل ونعوتها فيما يخصُّ بيان صفاتها الجسدية والمعنوية، ومراحل حياتها وأعمارها، وألوانها وغيرها.
2. إشارة الأصمعي إلى الاستعارة وهي ما يُسمَّى (ٱنتقال المجال الدَّلالي عند المحدثين)، مثل قوله:" ناقة خَبْر، إذا كانت غزيرة. وأصل ذلك من المزادة، تسمى الخبر." ومثاله كذلك: "فإذا أخذت الغدة في اللَّهزمة، قيل: نكفت الناقة، وهي ناقة منكوفة، وذلك أن أصل اللّحي يسمى النّكفة"[66].
3. تضمّن هذا الكتاب مجموعة كبيرة من الألفاظ المتعلّقة بما يخصُّ حقل الإبل.
4. عدم وضع الأصمعي شروطٍ في مُقدّمة كتابه أو في أثنائه تنصُّ على التزامه بألاّ يضع في هذا الكتاب إلاّ ما سمعه ممّن يصحُّ الاحتجاج بهم.
5. وجود تصنيفات داخلية يمكن أن تُسمّى حقولاً، ومن ذلك ما أدرجه تحت أبواب من مثل:ممّا يُذكر من ألوان الإبل.

أمّا من وجوه عدم التّطابق بين العلاقات الدَّلالية في كتاب الإبل عند الأصمعي والعلاقات الدَّلالية في نظرية الحقول الدَّلالية ما يلي:

1. عدم التزام الأصمعي توزيعا مُعّيناً إذ إنّه كان يدخل

حقلاً في حقل آخر، وفي هذا إشارة إلى أنَّ الأصمعي لم يكن يرى في ترتيب الكتاب تأثيراً في معاني الكلمات، بخلاف ما تراه نظرية الحقول الدَّلالية التي ترى تأثير كلمات الحقل بعضها في بعض.

2. عدم استخدام تلك الإشارات إلى العلاقات الدَّلالية إلاّ بغرض شرح معنى الكلمة، وهذا يمكن أنْ نجده في المعاجم المرتبة هجائيا.

الهوامش

(1) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، 2/ 197.
(2) المرجع السَّابق 201/2.
(3) المرجع السَّابق364/1.
(4) المرجع السَّابق /383.
(5) المرجع السَّابق 319/2.
(6) المرجع السَّابق 71/1.
(7) المرجع السَّابق، 250/1.
(8) المرجع السَّابق، 250/1.
(9) سورة النحل، آية 7.
(10) فك، العربية، دراسات في اللُّغة واللهجات والأساليب، ص98.
(11) ستيفن دور الكلمة في اللُّغة، ط12، ص67.
(12) فريد علم الدَّلالة عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، ص87.
(13) الخولي، علم الدَّلالة، علم المعنى، ص16.
(14) الزيدي، فقه اللُّغة العربيّة، ط1، ص 168.
(15) جرمان علم الدَّلالة، ص68.
(16) دور الكلمة في اللُّغة، ، ص97-98.
(17) أحمد مختار علم الدَّلالة، ط4، ص99.
(18) زوين، المجال الدَّلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدَّلالية الحديثة، مجلة آفاق عربية، العدد1، السنة 17، ص 76.
(19) أحمد مختار، مرجع سابق، ص 102، وينظر: حمّاد:عوامل التطور اللغوي، ط1، ص 77.
(20) أحمد مختار نظرية الحقول الدَّلالية واستخداماتها المعجمية، مجُلّة كلية الآداب والتربية، الكويت، العدد(13)، ص16.
(21) أنيس، دلالة الألفاظ، 152-154.
(22) السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، ص213.
(23) بيير جيرو، الأسلوب والأسلوبية، ط2، ص 15.
(24) المجال الدَّلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدَّلالية الحديثة ص 76.
(25) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللُّغة وسنن العرب في كلامها، ص96.
(26) أولمان، دور الكلمة، مرجع سابق، ص 72.
(27) المرجع السَّابق، ص 143.
(28) مهدي عرار، جدل اللَّفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، ط1، ص62.
(29) نظرية الحقول الدَّلالية واستخداماتها المعجمية، مرجع سابق ص15.
(30) مدكور، علم اللُّغة بين التراث والمعاصرة، ص159.
(31) ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، ص149.
(32) فريد، علم الدَّلالة عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، ص45.
(33) الأصمعي، الإبل، ص143.
(34) المرجع السَّابق، ص 48.
(35) المرجع السَّابق، ص 49.
(36) المرجع السَّابق، ص59.
(37) المرجع السَّابق، ص61.
(38) المرجع السَّابق، ص64.
(39) المرجع السَّابق، ص 68.
(40) المرجع السَّابق، ص 144.
(41) المرجع السَّابق، ص 96.
(42) المرجع السَّابق، ص 101.
(43) المرجع السَّابق، ص 115
(44) المرجع السَّابق، ص 163.
(45) المرجع السَّابق، ص 87.
(46) المرجع السَّابق، ص 63.
(47) ابن فارس، معجم مقاييس اللُّغة، مادة ضد، 360/3.
(48) الأصمعي، الإبل، ص55.
(49) المرجع السَّابق، ص 45.
(50) المرجع السَّابق، ص 80.
(51) المرجع السَّابق ص 81.
(52) المرجع السَّابق، ص86.
(53) المرجع السَّابق، ص 89-90.
(54) المرجع السَّابق، ص145-146.
(55) المرجع السَّابق، ص47.
(56) المرجع السَّابق، ص143.
(57) المرجع السَّابق، ص81.
(58) المرجع السَّابق، ص 109.
(59) المرجع السَّابق، ص 153.
(60) المرجع السَّابق، ص63.
(61) المرجع السَّابق، ص 129.
(62) المرجع السَّابق، ص 64.

(63) المرجع السَّابق، ص 71.
(64) المرجع السَّابق، ص82.
(65) المرجع السَّابق، ص117.
(66) جدل اللَّفظ والمعنى، مرجع سابق، ص64.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أحمد مختار عمر، 1993، (أ)علم الدَّلالة، ط4، عالم الكتب، القاهرة.

_____، 1978، (ب) نظرية الحقول الدَّلالية واستخداماتها المعجمية، مجُلّة كلية الآداب والتربية، الكويت، العدد(13)، ص9-25.

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 216هـ)، الإبل، تحقيق:حاتم الضامن، 2003، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق.

أنيس، إبراهيم، 1984، دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

بيير جيرو، الأسلوب والأسلوبية، ط2، ترجمة: منذر عياشي، 1994، مركز الإنماء الحضاري، سوريا.

جرمان ولوبلان، علم الدَّلالة، ترجمة:نور الهدى لوشن، 1997، جامعة قار يونس، بنغازي.

حمَّاد، أحمد عبد الرحمن، 1983، عوامل التطور اللغوي، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

الخولي، محمد علي، 2001علم الدَّلالة، علم المعنى، (د.ط)، دار الفلاح للنشر، عمّان.

زوين، علي، 1992، المجال الدَّلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدَّلالية الحديثة، مجلة آفاق عربية، العدد1، كانون الثاني، ، السنة17.

الزيدي، كاصد ياسر، فقه اللُّغة العربيّة، ط1، دار الفرقان، عمان، الأردن.

ستيفن أولمان، 1997، دور الكلمة في اللُّغة، ط12، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة

السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت 626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، 2000، ط1، دار الكتب العلمية، مصر.

عرار، مهدي، 2001، جدل اللَّفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن.

ابن فارس، أبو الحسن احمد بن فارس(ت 395هـ)، الصاحبي في فقه اللُّغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، 1963، (أ)، مؤسسة: أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت.

_____، (ب) مقاييس اللُّغة، تحقيق: عبد السلام هارون، 1979، دار الفكر، القاهرة.

فريد عوض، 1999، علم الدَّلالة عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت 624هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1986، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

مدكور، عاطف، 1987، علم اللُّغة بين التراث والمعاصرة، (د.ط)، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

يوهان فك، العربية دراسات في اللُّغة واللهجات والأساليب، ترجمة:عبد الحليم النجار، 1980، مكتبة الخانجي، القاهرة.

Semantic Relations in "Al-Ebel" Book By Al-Asma'i

*Yasmine Al-Mousa, Basma Al-Rawashdeh**

ABSTRACT

This research aims to identify the authors of "Al-Ebel" and clarify its position in the Arab semantic lesson and to employ modern semantic field theory in the study of the "Al-Ebel" book. It also monitor similarities between linguistic attention in the "Al-Ebel" book. and the modern linguistics.

And located this research within the Department reconsider Heritage Books Arabic language according to curriculum analysis lingual talk, they try to shed light on the "Al-Ebel" book. from the point of view of the Linguistic modern so as to form some of the features theory semantic Arab and put it in the system theory linguistic world.

The research found a set of results which are:

1. Mention Lgel recipes "Al-Ebel" and Nautea regarding a statement the physical and moral qualities, and the stages of life and ages, and colors, and others.
2. This book included a wide range of words relating to regard camels field.
3. The presence of internal rankings can be called fields, and insert it under the door such as: It will be recalled from the "Al-Ebel's" colors.

Keywords: Semantic Relations, Al-Ebel, Al-Asma'i.

* Princess Rahma College, Al-Balqa University for Applied Sciences, Jordan. Received on 24/9/2013 and Accepted for Publication on 20/2/2014.